الإختلاف رحمة..... أم نقمة ؟!!

كم هو محزن أن تشهد الساحة السياسية الاحوازية في المنفى من اِختلاف سلبي يخرج في كثيرمن الأحيان عن اِطار الاختلاف الايجابي الذي وصفه رسولنا الكريم محمد ابن عبدالله (ص) بأنه "رحمة"، ذلك الذي يغني الافكار ويطورها ويسمو بها الى أفق ارحب، وعلى هذا الاساس قال النبي محمد (ص) : "اِختلاف أمتي رحمة" . فالاختلاف من النوع الذي نكيل التهم والشتائم لبعضنا البعض في ظرف حساس ودقيق كالظرف الذي يمربه شعبنا،هل يصب في مصلحة القضية؟ او هل فكّرالمتصارعون (وطبعا لا نقصد طرفا بحد ذاته) أنّ اِختلافاتهم سوف تنعكس على الداخل الاحوازي سلبا ؟

علما بانني لست ضد فتح باب الحوارامام امورعالقة وتستحق المناقشة في اي ظرف بما فيها هذا الظرف الحساس، بل ضد الاختلاف السلبي حول امور كانت وما زالت من الممكن حلها عن طريق الحوارالهادئ والهادف والمسؤول ، بعيدا عن الانزلاق الى هذا المستوى الدنئ. اليس من الاجدر ان نوفرعلى انفسنا المهاترات الكلامية والمزايدات الشخصية والاهدار بالوقت والطاقة دون جدوى؟.

قد لانفاجئ انفسنا او الاخرين ان قلنا اوبالاحرى ان اعترفنا اننا لم نتعلم بعد،اسلوب النقد وقبول النقد ايضا، فتلك عملية معقدة يفترض على من يستخدمها ان يجيد فنّها، خشية ان يصوّب فيخيب بدل ان يصيب،ومن اهم شروط النقد هو انك لا ترتكب من الخطأ ما تُنقد الاخرين عليه، وان يكون نقدك من منطلق التصحيح واعطاء الحلول (النقد البناء) وليس بغرض لوي الذراع اوتسجيل النقاط على الطرف الاخر فضلا عن انك تمتلك روح قبول النقد او تحترم الرأي الآخر.

فبعد عقود من التعتيم الأعلامي المفروض علينا من قبل العدّو المحتل ومن الدول العربية والأجنبية ايضاً،استطعنا وذلك نتيجة للجهود الجبارة التي بذلتها كل التنظيمات الأحوازية في الداخل والخارج فضلا عن تضحيات شعبنا المؤمن ، استطعنا ان نكسر ـ ولوالقليل ـ من حاجز التعتيم المفروض علينا بغية إستغلال هذه النافذة في صالح القضية الأحوازية وتعريفها للعالمين العربي والأجنبي وان نعرّف صورة وشخصية الانسان الأحوازي على انه جدير بان تكون له سيادته على ارضه.

فوسائل الاعلام ومنها مواقع الأنترنت التي تمتلكها الفصائل الأحوازية لم توجد كي تكون ساحة لصراعات احوازية- احوازية بل وجدت كي تكون ساحة نقاش وحوار وممارسة للعمل السياسي والديمقراطي ووسيلة لنشرابعاد وتفاصيل القضية الأحوازية وكما هي ليست ملك تلك الفصائل فقط وانما من المفترض ان تكون ملك لكل الأحوازيين مهما اختلفوا مع اصحاب هذه المواقع في الافكار والرؤى .

ان انتفاضة نيسان المباركة والمقاومة الباسلة اعطت القضية بعدا عربيا ودوليا،مما اتاح الفرصة لبعض الاحزاب والتنظيمات الاحوازية ان تعقد الندوات والحوارات بينها وبين جهات دولية وعلى المشتركين في هذه الندوات ان يأخذوا هذا الأمر بعين الأعتبار، فان تجيير انجازات الشعب لصالح فصيل احوازي دون غيره وادعائه بانه هو صاحب الانجاز الاوحد وتجييرها من اجل مصالح حزبية ضيقة هوالسبب في هذا الصراع الدائر بين الفصائل الاحوازية وكما هو ظلم واجحاف بحق تضحيات شعبنا المؤمن وسوف لا يتهاون الشعب والمقاومة مع المتاجرين بتضحياتهم.

ونخشى ما نخشاه ان نصبح كـ اصحاب عبدالله ابن جبيرفي غزوة احد حينما جعله الرسول الكريم (ص) مع خمسين من المقاتلين على رأس الجبل ليتصدوا لخالد ابن الوليد وفرسانه عند مهاجمتهم للمسلمين، واكد حينها الرسول الكريم (ص) لعبدالله ابن جبير ورفاقه ان لا تتركوا مواضعكم في اي حال من الاحوال،ولكن ما ان بدت بشائر النصر تفرض نفسها لصالح المسلمين في ساحة الحرب هموا اصحاب عبدالله للنزول لجمع الغنائم وتركوا الواجب ، فاصرارهذا الصحابي لمنع جنوده وتذكيره بقول رسول الله (ص) لهم لم يجدي نفعا ،فتركوه والقليل من رفاقه واستغل خالد ابن الوليد هذه الثغرة وهاجم المسلمين ،الا ان استبسال عبدالله ورفاقه واستشهادهم لم يغير من المعادلة شيئاً ،ومُنيَ المسلمون بالهزيمة بعدما كاد ان يكون نصرا مؤكدا.

وهذا ما نشهده على الساحة الأحوازية فبعد كل هذا الغياب الطويل للقضية الاحوازية على الساحة الدولية، اليوم اصبحت قضية الساعة الا ان اصحاب القضية بدل ان يوحدوا صفوفهم ويتموضعوا في جبهتهم الموحدة ضد العدّو، اختاروا ان يكونوا كـ اصحاب عبدالله ابن جبير.

ان ما تتعرض له الساحة السياسية الأحوازية من صراع سياسي قد يعتبر مرحلة عابرة للوهلة الاولى الا ان استمرار واستشراء هذه الحالة ستكون كارثية على قضيتنا في المدى المنظور وللخروج من هذا المأزق علينا القبول بامرين اساسيين ومهمين هما:

<u>اولا:</u>

الاعتراف بان الساحة السياسية الأحوازية واسعة، تتسع لكل الأفكار والرؤى من اقصى اليمين الى اقصى اليسار، وتتحمل كل الاجتهادات الوطنية وعليه يجب علينا ان نحترم قاعدة الرأي والرأي الاخر، وان تكون المنافسة بين الفصائل الأحوازية على اساس من يقدم ويضحي اكثر في سبيل وطنه وليس المنافسة في سبيل من يكسب اكثر لحزبه اوتنظيمه ، وضمن هذا السياق فليتنافس المخلصون .

<u>ثانيا:</u>

وهو الاهم والمفقود ايضا، ان نتفق على ثوابت وطنية مشتركة تشكل لدينا الخطوط العريضة والاطار الوطني العام في نضالنا مع عدّونا الغاشم وعلى اساس هذه الثوابت سوف نستطيع تقيّيم انفسنا والاخرين وايجاد المقياس الحقيقي والجامع المشترك لكل احوازي وطني، حينها لن يستطيع كل من هب ودب ان يخّون الوطنيين من ابناء شعبنا وان يتشدق بالوطنية !! كما انه لايستطيع ان يتاجر بها.

ابونضال الاحوازي
عضو المكتب السياسي لحركة النضال العربي لتحرير الاحواز